

نظرة خاطفة

## تطورات الادب الحديث

للاستاذ فؤاد الطوشي

لو بحث أهراي في الجاهلية وقرأ ما تفيض به أقلام الكتاب في هذا العصر لأعجزه فهم الماني والمرابي ، بل لأعجزه فهم التراكيب والأساليب، وطرح من مطالته وكأنه لم يقرأ ولم يفقه شيئاً . ذلك لأننا نكتب بلغة الغرب ونذكر الأشياء بمقول هي أقرب مانكون إلي عقول الغربيين، ونستمد منهم العلم ونستوحيه، ونزوي من مناهلهم ونعترف ، ولا يزال العالم العربي كله يترسم خطاهم ويلف لفهم ، وبماونه على ذلك صرورة اللغة ، فهي تنسج لمختلف الأساليب وشق التراكيب ، ولا تنقصها الابانة عن معاني الغرب كما أبانت عن معاني للشرق .

وهذا التطور الناشئ من طينان أدب للغرب على اللغة قد تقلت موازينه على التطورات الطبيعية التي تصيب اللغات من توالي الأجيال وما يلابسها من اختلافات في عالم الفكر وأساليب الحكم وصعود في للشاعر الانسانية وهبوط . وما الأدب الرفيع إلا دامة من مقومات الأمة ، ومظهر من مظاهر حياتها ونزواتها؛ بل ترجان نهضتها يكشف عن أسرارها ويظهر ماكن في نفسياتها وما استتر . فلما تهيأت أسبابه إبان النهضة المصرية الحديثة في عهد الخديو اسماعيل لم يكن بين المصريين من يعرف الصحافة أو يستسيها ، فنشطت جماعة من أدياب سوريا وممن كان الاستبداد

فقال : الآن أصلحت بين الناس وأصلح الناس للناس ، ثم رمى بطرفه إلى الجهات الأربع فإذا معنى الرحمة قد ملأها واستفاض عليها ، فهز جناحيه ساعدا في فلك النور ، وفي أذنيه تهليل الناس رسلواتهم ، حتى إذا انتهى إلى أفنقه الأعلى كانت الكلمة الأخيرة التي دخلت منه إلى سماء الله هي نفس الكلمة الأولى التي خرجت من سماء الله

« وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة »

للتركي قد أرغمهم على الهجرة إلى أرض الفراعنة - إلى غرس بذور الأدب ، فرحب بهم اسماعيل باشا وشجعهم على إصدار الصحف والمجلات وإنشاء فرق التمثيل وقرض الشعر وتأليف الكتب الأدبية . واتصلت مصر بسوريا اتصالاً أدياً وثيقاً ، ولنا نقول إنهم أجادوا فيما أخرجوه للناس بادي ذي بدء ، ولكن معظم تلك الأقلام على اختلاف ألوانها لا يروك منها اليوم إلا النذر اليسير . ولم ينزأ المصريون إلى هذا الميدان إلا بعد فترة من الزمان . وكان الأزهر الشريف يومئذ ينط في الجلود غطيظاً حتى جاءه جمال الدين فأحيا مواته ونفخ فيه من روحه ، وغادر مصر بعد قليل وقد أسلم راية النهضة إلى الأستاذ الامام العظيم للشيخ محمد عبده ، فعمل مع من للتف حول من تلاميذ الأختيار على إعلاء كلمة الأدب ، وأرسل من سخن الأزهر للشيخ شامعاً من النور لم يلبث أن بسط رواقه على بعض الأرجاء . ومنيت هذه النهضة بسدسات هنيئة يوم أرغم نصيرها ومحبيها الخديو اسماعيل على اعتزال الحكم ، وعاد الجلود ولكن لا يمكث طويلاً ، وإنما يمكث إلى أن تدور دورة الأيام وتهدأ الأعصاب ويستجم الأدب قوته ويستمد سيرته ، إذبهات أن يحول حائل دون نمو شجرة أحمر زهرها وقوى أصلها . وما هي إلا ناصفة أثارها السرايون حتى تقض الأدب عنه غبار الهدأة وخرج يتلمس مكانه تحت الشمس ، وكان الشيخ محمد عبده فارس هذا الميدان أيضاً فجأل بقلبه وصال ، بل كان رئيس الوزارة نفسه البارودي شاعراً وكاتباً ، وملاً عبد الله نديم الميادين والطرقات بخطبه وقصائده وأزجاله ، وعلج آل المويلحي فنونا من الأدب لا تزال بلاغتها تهز القلوب وتثير الشجون . وجاء الاحتلال فجاء معه الجلود للمرة الثالثة ، ولكن لا يستقر أيضاً وإنما يهدأ قليلاً ريثما يعود الأدب من جديد ملكاً إذا سطوة وبأس مناديا بالحرية مصورا شعور الأمة بمقت الحكم الأجنبي . وفي ذلك الحين بدأ نجم شوقي يلمو ويلع ، وتلاه حافظ ، وتربع على دست الصحافة الشيخ علي يوسف في دار « المؤيد » ثم تلاه الاستاذ الامام أحمد لطفي السيد في دار « الجريدة » وكانت لا تزال الصحافة السورية راجحة الكفة قوية الشكيمة . وأماخت على الأدب الحرب العظمي بكلكها ولكن جاءت سنة ١٩١٩ حتى وصل الأدب ما انتعلج ، ولا حق ما سابق ، وهب أقوى

الجليل الحاضر فن الانصاف أن تضع في مقدمتهم الأساتذة الكرام « العقاد ، والزيات ، ودكيل ، وطه حسين ، والملازني ، وزكي مبارك ، وسلامة موسى » وغيرهم .

والظاهر أن الحكومة قد فطنت إلى ضرورة تشجيع الأدب فقررت منذ عام وبمض عام منحهم جوائز على موضوعات يتبارون فيها ، فسكبت زكرة موفقة ، ولا نعلم لماذا لم تستمر في ذلك ! ولعلها تذكر أن من أكبر الأسباب التي دعت إلى ظهور طائفة كبيرة من الأدباء والشعراء الخالدين في العالم العربي ، الصلات القيمة والمنح الكريمة التي وهبها إمام الخلفاء تقديراً لنبوغهم وتجيئاً لغيرهم . ولست أظن أن غير العدالة — إن لم يكن الحق — إذا نحن وجهنا نظر حكومتنا إلى ضرورة منح المجلات الراقية في مصر إعانات كفيلة بتوطيد دعائها حتى لها على الاستزادة من خدمة قرائها تكميلاً للثقافة وتمضيئاً للعلم ، ولما في ذلك أسوة بالمدارس الحرة ودور المسارح والملاهي

فؤاد الطريقي

# النص في الإسلام

## في الأدب والأخلاق

بقلم الدكتور زكي مبارك

---

يقع هذا الكتاب في جلدتين كبيرين وتتمهما معاً أربعون قرشاً ، وهو يطلب من المكتاتب الشهيرة في البلاد العربية ويطلب بالجملة من مطبعة الرسالة

سلطاناً وأكبر نفوذاً . فازدادت المجلات والجرائد العربية دون السورية زهوراً وانتشاراً ، واتسع مجال التأليف ، وتعددت نواحي التفكير .

وأبرز ما يبدو في الأدب العربي الحديث هو الخيرة وعدم الاستقرار والخلو من الوحدة والتجانس . والتماثل ؛ فهو لم يمد بعد طور التكوين ولم تقم له شخصية جلية فهو في ذلك إنما يتمشى مع روح الأمة ومشاعلها وأمانها ، ففي مصر مثلاً كان أكبر ما يشغل الأذهان ويتغلغل في النفوس هو السعي في سبيل الحرية ، فانطبع الأدب بهذا الطابع وظهر أثره في الصحف والمجلات والاطب والتقاير وما إلى ذلك ، فتبنى الشعراء بأشيد وطنية تنس نواحي الأمل تارة ، ونواحي الألم تارة أخرى ، وكما تطورت المواقف تطور معها الأدب وجرت بها أقلام الكتاب من حيث يشعرون أو لا يشعرون .

ومن العجب العجيب أن الأدب الرفيع قد لاقى من صنوف التنكيل والمقاومة من جيروت الحكومات السبقة ، ومن استهتار الجمهور به ومن إغضاء أغنيائنا عن تعضيدته ما لو حدث في غير مصر لتخطمت الأعلام ونصبت الأفهام ، وساد الظلام ، ولكن كتابنا لم يسلوا واحتملوا الفواجع في سبيل الاغراب عن آرائهم الحرة ، فنالوا تقدير المارقين وخلدوا في تاريخ مصر المجاهدة صحائف من نور . على أنه لن يمر زمن طويل ، ما لم تنأثر مصر بمؤثرات دولية ليست في الحسبان ، حتى تهب من أقصاها إلى أقصاها إلى الأخذ بأسباب الإصلاح ويتبع ذلك تطور وتجديد في عالم الفكر وعالم الفن ، وتدور رحي المارك الصحفية على الأعمال لا على الأشخاص ، وعندئذ تبرز الشخصية المعنوية للأمة وتبرز معها شخصية الكتابة والكتاب فتستقر في قرار مكين وتصبح في مأمن من زعازع السياسة ومنازع الأغراض فلا يعصف بها استبداد ، ولا يلويها عن قصدها حب في سيطرة أو استعباد

على أنه رغم تلك الاضطرابات العامة والقلاقل الجمة ، فإن مصر بحمد الله قد ظفرت بطائفة من الكتاب لا تقل علماً وأدباً وقوة ومناصرة عن أمثالهم في أعظم الأمم المتحضرة المجاهدة ، وما ذلك إلا لما هم عليه من ذكاء نادر وعلم وافر ومضاء في العزيمة وقوة في الكيفية . وإذا حق لمصر أن تفخر بأبنائها